الفصل السادس
القبول

كيف يحصل قبول القلب بالعزم الحاصل حال ضبط النية:

يحصل قبول قلبك للعزم الذي عزمت عليه بقلبك وبذاتك كلها، وتوشك أن تتمم عملية ضبط النية قبيل البدء في التنفيذ للفعل المنشود، إذا وافق قلبك وقبل ذلك العزم وأقره، ووافق أن يدعمه في كل مراحل تنفيذه واجتهد في وضع خطة التنفيذ ومتابعته وتقويمه ودعمه كلما لزم الأمر، وهنا أسئلة ثلاثة:

من الذي يعزم؟:

كل سالك يضبط نيته فإذا بلغ مرحلة العزم يدخل في نزاعات كبيرة، والذي يعزم هو أنت كإنسان مؤمن عاقل مكلف يحاسب على أفعاله، وأما نحن فنوضح لك كيف تحصل تلك الأمور في ذاتك، ونبينها في ثلاثة مسائل هي:

الأولى: مرحلة العزم الأولى: وهي زمن ضبط النية قبيل بدء تنفيذ الفعل:

مثالنا التطبيقي هو المجتهد يتصدق، وقد مر بمرحلتي الخواطر ثم الهم، وهو الآن يريد أن يعزم على إمضاء ما يريد من تلك الخواطر وهماتها، وكما بينا فيما تقدم أن السالك يضبط عزمه على قدر رتبته ودرجته في سلم الإيمان وله حالتين:

الحالة الأولى: أن يحسن اللجوء إلى الله ويلزم التقوى:

وهذا دأب المؤمن مهما كان عاليا في الإيمان، فلا يتهاون ولا يتكاسل ولا يغتر بطاعاته ويلقي بنفسه في مخاطر يظن أنه يقدر عليها ولن تهزمه، كما سيلي، فيلزم السالك بذل كل جهد ممكن في ضبط اليقظة والحزم ولزوم الطاعة (ك. يوم وليلة)

الحالة الثانية: أن يتهاون ويتكاسل غرورًا أو ضعفًا وانهزامًا:

وهذا دأب المؤمن من أهل رتبة الضعفاء، فيهزمه ضعفه وعدم صدق لجوئه إلى رب العالمين، ويقع فيه كذلك بعض أهل رتب الإيمان العليا إذا تهاونوا أو اغتروا وهؤلاء سرعان ما ينتبهون، وإلا فهم من أهل رتبة الضعفاء ولكنهم لا يعلمون، لأن من يقع هكذا مثلهم ويبقى فيه تنخلع عنه صفات القوة، ويصبح من الضعفاء

وكما ذكرنا في شروحنا لكتابنا يوم وليلة في الفيديوهات ال ٢٧٣، وفيه نبين:

من الذي يحكم ذاتك يا مؤمن؟ فتعلم حينها من الذي يعزم؟ ومن الذي يقبل العزم؟ ومن الذي ينجح في إمضاء عزمه الذي عزم عليه وأقره وقبله قلبك يا مؤمن:

فأنت كمؤمن مكلف تعزم وتمضي عزمك مئات أو آلاف المرات في كل يوم تدري أو لا تدري، فأنت محاسب على ما تفعل من خير أو شر، فإذا كان قلبك السليم هو الحاكم الفعلي لذاتك وكانت بقية قوى كفة الخير سلامتها تغلب اعتلالها، فيرجى لك إذا لزمت ما نبين في هذا الكتاب وغيره، أن تنجح في سلامة العزم ثم بقية المراحل فتجدك تعزم على تفعيل همات خواطر الخير في تصدقك بزكاة مالك أو فوق نصاب الزكاة على فقير أو مسكين ونحوه، بشكل يرضي ربك كما بيناه من قبل وسنزيد

أما إذا كان قلبك المعتل هو الحاكم الفعلي لذاتك، وقلبك السليم لا يكاد يظهر هـ حكم إلا على عقيدتك بقلبك بأنك مؤمن بالله ورسوله مهما كنت ضعيفًا في الإيمان، وهنا تجد قوى كفة الخير بها اعتلال يغلب سلامتها، فيعتل العقل والفطرة تفسد والضمير يجبن، ويزداد سلطان الشهوة وتسلط الهوى، والقرين هو المسير لذلك كله بوسوسته وتسييره للقلب المعتل وبقية قوى وجيوش الفجور في ذاتك يا مؤمن

هنالك كيف تتوقع أن يكون عزمك؟ لا بد وأنه سيعتل ويكون على معصية الله تعالى>

وسواء كنت تقي أو فاجر، فإن نفسك ستحصل ما أوقعتها أنت فيه من خير أو أوقعتك هي فيه من شر، فتترقى أو تتدنى في سلم الإيمان، وهكذا دواليك.

الثانية: مرحلة العزم الثانية: وهي زمن ضبط النية أثناء تنفيذك لما نويت عليه:

هنا قد تمت النية في ضبطها وبقي استبقاء ضبطها في أثناء التنفيذ وما بعده، فلقد حصل العزم وقبله القلب ثم أمضاه على الخير أو الشر كما سيلي بيانه

الثالثة: مرحلة العزم الثالثة: وهي زمن استبقاء ضبطك لنيتك بعد تنفيذ العمل:

وفيها يحرص المؤمن على عدم إفساد ما فازبه من خيرات وحسنات، فلا يتبع ما أنفق منا ولا أذى، كما سيلي، والله الموفق والمستعان

ومن الذي يقبل العزم؟:

يقبله القلب بأحد شطريه، فقد يقبله الشطر السليم من القلب وينجح في ضبطه أو يخطفه الشطر المعتل من القلب

ويوقعك في الإثم كما بينا وسيلي مزيد.

ومن الذي ينجح في إمضاء ما عزم عليه؟:

ينجح من تغلب جيوشه من حزبي الذات إما الفجور وإما التقوى، فيا رب سلم سلم>

قوله تعالى: (بلى ولكن ليطمئن قلبي) سورة البقرة

بداية القبول يساعدها اطمئنان القلب لما هو ذاهب لقبول ما تم العزم عليه كقرار ذاتي يتم اتخاذه إبان ضبط النية ولذلك القرار آليات فما هي؟

<u>آليات اتخاذ قرارا بالعزم على فعل مسلوك ما كمرحلة في ضبط النية:</u>

١-مجلس الحكم الثماني في الذات الإنسانية هو صاحب اتخاذ كل قرارات الأعمال والمسلوكات الذاتية والتي لا تتوقف إلا بالموت

٢-بعدما تقدم في الخواطر ثم الهم ثم العزم يقوم أعضاء كفتي الميزان الذاتي وهم أعضاء مجلس حكمها الأعلى (٤ ضد ٤)، بجهودهم في تقرير العزم على فعل ما كل فيما يحب ويتمنى، حزب التقوى يطلب تقرير العزم على الخير وحزب الفجور يطلب تقرير العزم على ما يخالف التقوى

٣-يقوم شطري قلبك يا مؤمن كل بدوره في تحريك الذات نحو قراره هو ويتحدد من يعلب كما بينا حسب نتائج المعارك الذاتية بين الحزبين وجيوشهما جميعا

٤-ينجح القلب السليم في خطف القرار بالعزم السليم على إمضاء عزم على لزوم التقوى بفعل الخير أو بترك الشر فكليهما من التقوى، كما بينا إذا أحسن اللجوء إلى ربه وأخلص وبذل كل ما لديه من أسباب فينصره الله مهما كان ضعيفًا

٥-ينجح الشطر المعتل من القلب في خطف القرار لصالح حزب الفجور إذا غفل القلب السليم وهزم هو وجيوش التقوى حين يخالفون لزوم أسباب النصر

٦-يتم دفع العزم الذي تم تقريره إلى القلب السليم لقبوله، وهنا نجد أن الخاطرة قد أحدثت هماتها وتمكنت الهمات من تفعيل جهود العزم على تنفيذ مطالب تلك الهمات والخواطر، فيبقى الهم صامدًا نشطا يدافع القلب نحو العزم عليه بتأكيد الرغبة في تلبية مطالب الهم والخواطر، وكلما طالت فترة نشاط الهم ومدافعته للقلب السليم كلما كان أقرب إلى النجاح في تقرير العزم على تلبية ذلك الهم ومنه قول يوسف عليه السلام (وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين) ومنه أيضًا نصح النبي(ص) للغاضب بتغيير وضع بدنه وبالوضوء ونحوه ما من شأنه صرفه عن ضربات الخواطر الغاضبة والهم الحاصل بها، فينشغل قلبه بأمور أخرى تخرج هذا القلب من مدى ضرب سهامها فيقل تأثير الخواطر والهم عليه

٧-وأخيرًا يرجع الأمر إلى الحاكم الأعلى للذات وهو القلب السليم، فإن شاء قبل ذلك القرار وأمضى ما تم العزم عليه بقبوله ثم أمر جوارحه بالتنفيذ لمقتضيات ذلك القبول، وإلا رده ورفضه إذا كان لا يرضي الله مهما تكالب عليه حزب الفجور وأربعة كفة الشر وجيوشها وجنود ابليس أجمعين، لو أحسن اللجوء إلى الله تعالى

ولذلك لما أراد إبراهيم(ص) من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى سأله تعالى (أولم تؤمن) لكنه كان يريد أن يطمئن قلبه، فلقد ظن أن هناك آليات يمكن للبشر أن يبلغوها في تحقيق الإماتة والإحياء، فعلمه سبحانه وتعالى أن الله وحده جل وعز هو يحيي ويميت، ويقول للشيء كن فيكون، وما من شك في أن للإماتة وللإحياء آليات ربانية لا يقدر عليها البشر، لأنهم ميتون وهالكون والله وحده سبحانه هو الباقي وكما قال تعالى: (كل شيء هالك إلا وجهه) الآية، ولقد تعلمنا هنا بفضل تلك القصة، أن نؤمن بأن الله تعالى قادر مقتدر، يحيي ويميت وهو حي لا يموت والإنس والجن يموتون، فحين يقال ذلك لا يجادل فيه مؤمن، فلقد جادل إبراهيم وسأل ثم لم يجد إلا أن أمر الله تعالى هو الذي يسبب الموت والحياة، فلقد ذبح الطيور ووضعها في أماكن متعددة ثم دعاها فعادت تحيا بإذن ربها، وما رأى إبراهيم سر الإحياء بعد القتل والإماتة إلا في أمر الخلاق العليم سبحانه وتعالى فليمتنع الملحدون والمعاندون.

أما مسألة أن يطمئن قلبك لما تؤمن به فلا بأس بذلك بشرط أن تؤمن لا أن تماري

قوله تعالى: (من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم): التوبة ١١٧

في صفوة التفاسير ج١ ص٥٥٤: (أي من بعد ما كادت قلوب بعضهم تميل عن الحق لما نالهم من المشقة والشدة (ثم تاب عليهم) أي وفقهم للثبات على الحق وتاب عليهم لما ندموا) أ. هـ وكان ذلك في غزوة تبوك، وهنا نبين مسألة مهمة في:

عمل القلب السليم وكيف يحكم الذات وكذلك الشطر المعتل منه وكيف يضلها:

<u>ثبات القلب السليم على الحق:</u>

يحقق السالك منا ذلك إذا حصل ميزانه مثاقيل تكفيه وكسب معارك ضد حزب الفجور وجيوشه في تلك الطاعة ولم يحل بينه وبين الحق حائل، غير أن ذلك لن يدوم لأن الصراعات الدائمة بين حزب التقوى وحزب الفجور في ذاتك تتسبب في

تغير الثبات أو في حصول الزيغ تبعا لنتائج تلك الصراعات وذلك له تفاصيل.

زيغ القلب السليم عن الحق:

لو غلبه شطره المعتل وحزب الفجور وجيوشه وطاش به ميزانه فلم يبلغ مثاقيل الخير التي يثبته الله بها على الحق، كما أنه قد يزيغ إذا حيل بينه وبين الحق أو خدعه حزب الفجور وجنود ابليس، فزينوا له الباطل فوقع فيه فقد زاغ عن الحق

ثبات القلب المعتل على الباطل:

لو غلبت مثاقيل الفجور في ميزان ذاتك مثاقيل التقوى يتحكم الشطر المعتل في القلب السليم فيثبت السالك بقلبه المعتل على الباطل رغما عن القلب السليم

رجوع القلب المعتل إلى الحق:

حين يغلبه الشطر السليم في بعض المعارك الذاتية المتعلقة بطاعة ما فيثبت بذاتك على الحق قليلًا فيستمر أو يزيغ من جديد حسب نتائج المعارك الذاتية الدائمة، ولذا كان النبي(ص) يقول كثيرًا: (يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك) أو كما قال(ص)

وكذلك حين تزول العوائق بين القلب السليم وبين الحق، يعود ليجر شطره المعتل جرا إلى الحق ويرغمه على لزومه كلما نجحت جيوش التقوى في علاج بعض أجزاء من الشطر المعتل من القلب في ذاتك يا مؤمن، يا رب عونك وعفوك

ويتجلى حصول الثبات على الحق أو الزيغ عنه في ضبط النية في كل مراحلها الأربعة وأزمانها الثلاثة كما بينا وسيلي ولله الحمد رب العالمين.

قوله تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا) سورة النساء:

لا يصح القبول مع وجود حرج في الصدر، وكما تقدم في الآية السابقة، ووجود الحرج ينفي حصول اطمئنان القلب، وهنا يتجلى ما عليه أسسنا نظريتنا المباركة في وصف بناء الذات الإنسانية وتفصيل دقائق ما يحصل فيها، فلقد حدد ربنا سبحانه شروط تحقيق سلامة الإيمان:

١-تحكيم الله تعالى ورسوله(ص) في كل ما بيننا وبين الآخرين

٢-غياب الحرج عن صدورنا ومن قلوبنا تجاه حكم الله ورسوله وهذا يقتضي

أولا: عدم طاعة قلوبنا المريضة المعتلة في سوء الظن أو إضمار الشر

ثانيا: عدم طاعة القرين ووساوس شياطين الجن والإنس

ثالثا: عدم اتباع الشهوات وطاعة رغباتها

رابعا: عدم اتباع الهوى بل جعله تبعا لما حكم به الله ورسوله(ص)

فبذلك ننفي الحرج عن صدورنا ونطرده من قلوبنا فنبلغ حظ الإيمان السليم

٣-التسليم بذلك التحكيم وبصحة وجوب سلامة الصدر من الحرج تسليما تاما

وهل معنى التسليم إلا أنه هو القبول بالقلب لما تم العزم عليه منضبطا بحكم الله ورسوله(ص)، وهذا من فضل الله تعالى وله الحمد رب العالمين.

قوله تعالى: (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان): المائدة ٨٩: في صفوة التفاسير ج١ ص٣٥٥: (أي لا يؤاخذكم بما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف كقولكم: لا والله، وبلى والله (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان) أي ولكن يؤاخذكم بما وثقتم الإيمان عليه بالقصد والنية إذا حنثتم) أ. هـ

وهذا أيم الله فضل كبير، لأننا نقع كثيرًا في ذلك اللغو بغير قصد ولا نية ولا توثيق

ومعها أخرى في سورة البقرة ٢٢٥ قال تعالى: (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور رحيم) وكما في الآية السابقة عقدتم أي وثقتم الإيمان وهذا لا يكون إلا بالقلب، وكذلك هنا (بما كسبت قلوبكم)، في صفوة التفاسير ج١ ص١٣٨: (أي يؤاخذكم بما قصدتم إليه وعقدتم القلب عليه من الإيمان إذا حنثتم فيها) والمعنى قريب وكسب القلب أو عقده بالعزم في النية وقبول القلب لذلك العزم هو الذي يؤاخذ الله الناس عليه، سبحانه وتعالى عليم قدير

وقوله تعالى: (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) البقرة ٢٢٤، في صفوة التفاسير ج١ ص١٣٧: (أي لا تجعلوا الحلف بالله سببًا مانعًا عن فعل الخير فتتعللوا باليمين بأن يقول أحدكم: قد حلفت بالله ألا أفعله وأريد أن أبر بيميني بل افعلوا الخير وكفروا عن أيمانكم قال ابن عباس: لا تجعلن الله عرضة ليمينك أن لا تصنع الخير ولكن كفر عن يمينك واصنع الخير (أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) أي لا تجعلوه تعالى سببًا مانعًا عن البر والتقوى) أ. هـ

ونتبين من آيات الأيمان أن القلب السليم يلزم الخير وما يرضى عنه الله ورسوله ويعزم عليه ثم يقبل هذا العزم فيتم

ضبط النية في زمانها الأول ثم يستبق ضبطها في الزمانين التاليين، ولكن القلب المعتل قد يتخذ من الأيمان ذريعة لترك الخير كصلة الأرحام وبر الوالدين ونحو ذلك وهو مردود عليه كما بينا والله أعلى وأعلم

قوله تعالى: (ما كذب الفؤاد ما رأى): والنجم

في صفوة التفاسير ج٣ ص٢٦٥: (أي ما كذب فؤاد محمد ما رآه ببصره من صورة جبريل الحقيقية، قال ابن سعود: رأى رسول الله(ص) جبريل في صورته وله ستمائة جناح، كل منها قد سد الأفق، يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم) أ. هـ ولقد بينا في كتابنا يوم وليلة كيف يبصر القلب ويرى

وفي ضبط النية تجد أن ما يراه القلب السليم هو غالبا ما يعزم عليه ويقبل من نفسك عزمها عليه إذا وافق ما يرضي رب العالمين، ويرده إذا خالفه، والخطأ والإثم يقع حال غفلة القلب السليم فلا يرى حقيقة الزيف والإثم إذ هو غافل فينتبه بعد أن يقع فيه، وعمل القلب المعتل وحزب الفجور يدفع القلب السليم ليرى ما يشغله ويغافله عما يريدون هم أهل الفجور أن يوقعوك فيه، كما بيناه، والمؤمن يرى بنور الله

قوله تعالى: (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور): الحج الآية ٤٦

هنا يؤكد رب العزة سبحانه وتعالى على أن القلوب التي تعقل وتبصر هي في الصدور، كما ورد في صفوة التفاسير ج٢ ص ٢٨٠: (أي ليس العمى على الحقيقة عمى البصر، وإنما العمى عمى البصيرة، فمن كان أعمى القلب لا يعتبر ولا يتدبر، وذكر الصدور للتأكيد ونفي توهم المجاز) أ. هـ وهذا والله ما ارتكزت عليه أسس نظريتنا المباركة في شرح بناء النفس الإنسانية وكيفية حياتها وما يحصل فيها فلله الحمد رب العالمين، والله إن السمع بالقلب كذلك فمن صم قلبه كان هو الأصم كذلك

قوله تعالى: (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرًا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون): الأعراف ١٧٩

وعن فقه القلوب يجب أن نتعلم وندرس، كما بينا وسنزيد في كل كتبنا بإذن الله، فقلبك هو الذي يفقه ويعقل ومداخل التواصل هي السمع والبصر والفؤاد كما بينا من قبل، وكله أنت عنه مسؤول، ولذلك من تكاسل وتغافل أو تجرء وأسرف فهو أضل من الحيوانات، لأنه يورد نفسه النار رغم أن المفروض أنه عاقل، فأين العقلاء؟؟

قوله تعالى: (يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم): الشعراء ٨٩

في صفوة التفاسير: في تفسير الآية: (أي بقلب طاهر سليم من الشرك والنفاق والحسد والبغضاء) أ. هـ وكل بحوثنا في الذات الإنسانية تقعد على أساس متين هو حفظ السلامة ومنع الاعتلال في ذات كل فعل وكل انفعال، ولذلك فشطري القلب السليم والمعتل، هما يحددان نتيجة موقعك على سلم الإيمان وفي درجاته بين المؤمنين، (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) الآية، والمؤمن يجتهد والله الموفق

قوله تعالى: (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا): البقرة ١٠

في صفوة التفاسير ج١ ص٣٦: (أي في قلوبهم شك ونفاق فزادهم الله رجسا فوق رجسهم وضلالا فوق ضلالهم، والجملة دعائية، قال ابن أسلم: هذا مرض في الدين وليس مرض في الجسد، وهو الشك الذي دخلهم في الإسلام فزادهم الله رجسًا وشكا) أ. هـ ومن أخطر الأمراض للقلب الشك في الإيمان والإسلام فكيف يؤمن؟؟

قوله تعالى: (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولًا معروفًا): الأحزاب ٣٢

في صفوة التفاسير ج٢ ص ٥٠٣: (أي فلا ترققن الكلام عند مخاطبة الرجال (فيطمع الذي في قلبه مرض) أي فيطمع من كان في قلبه فجور وريبة، وحب لمحادثة النساء (وقلن قولًا معروفًا) أي وقلن قولًا حسنًا عفيفًا لا ريبة فيه، ولا لين ولا تكسر عند مخاطبتكن للرجال قال ابن كثير: ومعنى هذا أنها تخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم، ولا تخاطب الأجنبي كما تخاطب زوجها

ومن يريد مزيد ينظر ما تفعل الفاجرات من النساء في هذا الزمان من أفعال وأقوال فكل ما شابه ذلك ممنوع على المؤمنات أهل التقوى والإيمان.

أما مرض القلب فهو عند الرجال وعند النساء والله عليم بما في الصدور ويعلم كذلك خائنة الأعين فانتبهوا فالله لا يحب الخائنين ولا الخائنات وفي حال قبول قلبك السليم للعزم في ضبط النية يحرص المؤمن وتحرص المؤمنة على تنقية العزم من كل شائبة لا ترضي الله كما بينا وسنزيد والله الموفق والمستعان

قوله تعالى: (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه): الكهف ٢٨

في صفوة التفاسير ج٢ ص ١٨٣: (أي لا تطع كلام الذين سألوك طرد المؤمنين فقلوبهم غافلة عن ذكر الله، وقد شغلوا

عن الدين وعبادة ربهم بالدنيا.) أ. هـ

وهنا قد أعطتنا الآية دروسًا كثيرة منها أن نبث خواطر النفي الطيبة ونرد خواطر النفي الخبيثة عندما نريد العزم على الخير والتقوى في ضبط النية وتكون حجج القلب المعتل وحزب الفجور كله، أن هذا فقير فاتركه واجلس معي فأنا غني، وهذا جاهل ورث الثياب ونحوه، يطلبون بذلك رد الحكم في مسلوكاتنا إلى مقاييس الدنيا وليس إلى مقاييس الله تعالى حين قال: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وهذا والله لمعترك كبير قلما يخلو منه عزم نعزم عليه بأنفسنا ونقبله بقلوبنا لنتم ضبط النية في أمر ما، ولذلك علينا أن ننتبه فلقد أمر الله رسوله (ص) بلزوم أهل التقوى لا غيرهم

قوله تعالى: (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد): ق

في صفوة التفاسير ج٣ ص ٢٣٩: (أي أن فيما ذكر من إهلاك القرى الظالمة، لتذكرة وموعظة لمن كان له عقل يتدبر به، أو أصغى إلى الموعظة وهو حاضر القلب ليتذكر ويعتبر، قال سفيان: لا يكون حاضرًا وقلبه غائب، وقال الضحاك: العرب تقول: ألقى فلان سمعه إذا استمع بأذنيه وهو شاهد بقلب غير غائب) أ. هـ

والعزم يحصل بالقلب وببقية النفس ولكنه لا يمر إلا بقبول القلب له كما بيناه

ضبط قبول العزم بالقلب والبدء في التجهيز لإمضائه بعد تمام ضبط النية في زمانها الأول (قبيل بدء التنفيذ للفعل) ثم في زمانيها الثاني والثالث كما سيلي:

هنا نبين أمثلة مختصرة لأحوال المؤمنين في ضبط النية كاملة منذ بدء الخواطر وحتى قبول العزم بالقلب، ففي النواضر نذكر أربعة مسائل في المجتهد والقوي والولي والمقرب، وفي البواسر نذكر ثلاثة مسائل في قريب التنضر والضعيف وشديد الضعف في الإيمان، فتعالوا نتبين بعض تلك الخيرات

ضبط قبول العزم بالقلب عند النواضر:

هنا سنبين بإذن الله، كيف يتدرج المؤمن في سلامة ضبط نيته وهو في بحبوحة القوة فهو مجتهد أو قوي أو ولي أو مقرب، فما أجمل أن تكون أحدهم أخي المؤمن

المسألة الأولى: المجتهد:

سنتدرج بإذن العلي القدير في بيان كمال سلامة العزم من المجتهد وحتى المقرب ونذكرك بجدول بيان الرتب الخمس ونسب المؤمن في سلم الإيمان في كل منها:

	الرتبـــــة	النســـــبة
	رتبة الضعفاء	٠,١٪ حتى ٤٩,٩٪
	رتبة المجتهدين	٥٠٪ حتى ٦٩,٩٪
	رتبة الأقوياء	٧٠٪ حتى ٨٤,٩٪
	رتبة الأولياء	٨٥٪ حتى ٩٤,٩٪
	رتبة المقربين	٩٥٪ حتى نهاية د ٩٩٪

وقد علمنا أن د ١٠٠ هي الوسيلة والدرجة الرفيعة تخص سيدنا محمد(ص) وحده كما سأل ربه وأمرنا (ص) بالدعاء له بها دبر كل آذان للصلاة، فاللهم آمين، نسألك يا رب العالمين أن تؤته الوسيلة وترزقنا شفاعته(ص) يا رب آمين

وقد بينا حال المقتصد نعني المجتهد وهو يتصدق، وكيف يضبط نيته في مراحل الخواطر ثم الهم ثم العزم، وهنا نتناول ضبطه لقبول ذلك العزم، السليم على فعل الخير وترك الشر كما بيناه، وفي قبول العزم عند المقتصد بقلبه السليم نجد أن:

القلب السليم:

نسبته تغلب المعتل، ولا يضمن ذلك انتصار حزب التقوى، إلا بلزوم ما بينا من جهد وشغل وسعي لتحقيق ذلك النصر، ومثلك هنا أخي المجتهد كمن فاز بجائزة وراح فرحًا يقول هاؤم اقرئوا كتابيه يفرح بفوزه بقبول قلبه للعزم السليم، فينشغل قلبه بفرحه، فتحصل بعض الغفلة عند القلب السليم فيضربهم حزب الفجور بسهام خواطر وهم وعزم الفجور كما هو معلوم، وكما قال تعالى: (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) سورة الحديد ٢٣؟، وهنا بشكل خاص يتضح لكل ذو لب، ضرورة استبقاء ضبط النية بعد تمام زمانها الأول، في زمانيها الثاني والثالث لأنك في اللحظة التي ظننت أنك أنهيت

ضبط النية فتسترخي قوى وجند التقوى فتحصل الغفلة، وما يليها، والمؤمن اللبيب يعلم أنه في كبد دائم، وإذا أتم ضبط نيته لفعل ما فهو في شغل مستمر لضبط نيته لعمل آخر، أو لاستبقاء ضبطها لعمل لا يزال يقوم به أو لمنع المن والأذى ونقصان الأجر عن عمل قد أتمه بالفعل، وتلك هي أزمانها الثلاثة، ومن ذلك نجد أن عمل قلب المؤمن لا يتوقف، تمامًا مثل قلب البدن، فهو لا يصح له التوقف وإلا يموت البدن ومن ثم يموت الإنسان، وقلب نفسك كذلك، إذا توقف عن اليقظة فحتما ستحصل الغفلة، وفي أثناء الغفلة قد تقع في مهلكة.

ملخص أعمال القلب السليم بعد قبوله للعزم وتمام ضبط النية قبيل بدء التنفيذ:

١-لا مانع من الفرح واستبشار روح الانتصار على حزب الفجور في ذاتك فذلك يدعم جنود التقوى ويحبط جنود الفجور وهو محمود بشرط عدم الاسراف والغفلة

٢-يستمر القلب السليم في عمله وتجنيد جنود التقوى في استكمال عملهم في صيد الخواطر وترشيحها وتوجيهها وأيضا في رد الهم ونزعات الفجور وعزم الفجور تمامًا كأنه لم ينجح بعد في قبول العزم والتقرير بإمضائه وبدء التنفيذ، لأنك لو تركتهم فقد يكون في قلبك المعتل وكما سيلي خاطرة لا زالت قوية ولدت هما جامحًا يضرب قلبك، فإذا غفلت عنه مرر القلب المعتل (عزمهم) على الفجور والشر

٣-يتم ذلك من خلال دعم اليقظة والحزم ولزوم الطاعة ورد الغفلة والتكاسل ولزوم المخالفة، كما بيناه، وبذل كل جهد لمنع الشر وللتمكين للخير

٤-من ظن أنه قد خلص من جنود حزب الفجور فهذه أول منازل الغفلة، إذ لا خلاص لنا منهم إلا بالموت على التقوى بإذن رب العالمين.

ولذلك أخي المجتهد الزم في نيتك للتصدق ما نجحت في العزم عليه من الخير وقبله قلبك، فإذا نازعتك نفسك بسهام خواطر الفجور وهماتها وعزمها ونحوه فادفعهم بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ومن فعل الشر بعد أن وفقك الله لتركه وللزوم الخير، فتصدق لوجه ربك ولا تتبع ذلك إلا خيرًا .

القلب المعتل:

فعله كما هو معلوم ضد القلب السليم، فيقاوم كل خير ويدعم كل شر، وعند المقتصد سيعاني أكثر منه عند الضعفاء ولا شك، ولكنه يفعل ما ينبغي على قلبك السليم أن يفعله، نعني مسائل عد الكف عن محاولات النيل منك ومن إيمانك ومحاولات جرك إلى الهلاك، وذلك لأنه معتل مريض ويدفعه قرين موكل بك ولا ينفك يطلبك وشهوات وأهواء لا تشبع ولا ترضى إلا بتلبية مطالبها مهما كلفك الأمر ولو حياتك في الدنيا، فكم من قتيل قتله حبه وهواه أو طمعه ونحوه، وطبعا حياتك الآخرة فكل إثم تفعله يقربك من النار ويبعدك عن الجنة، لذلك علينا أن نتعلم من حزب الفجور وسيدهم هو القلب المعتل، كيف نصابر ولا نمل، وندافع حتى الموت عن إيماننا

فيقوم القلب المعتل بصيد خواطر التقوى القديمة والحالية وترشيحها وتوجيهها كذلك ضد الخير ولدعم الشر، مما يدفع تجاه الغفلة ويخادع جنود اليقظة، والحزم، كذلك جاهدا يطلب أن يجعلك تظن أنك قد ملكت نفسك ولا خطر منهم عليك، وهذا لو حصل كما قلنا هو أول منازل الغفلة، وأثره جد خطير، فهو يضعف العزم ويشغل القلب بأفعال وأمور أخرى فيقل دعم قلبك السليم للعزم على فعل ما نويت عليه فيبدأ التقصير وقد تتوقف عن الخير بل وقد تنصرف إلى لهو أو حتى إلى إثم، والقرين يزين والشهوة والهوى يدعمان كما هو معلوم، والحرب خدعة وقتال فانتهوا

والمجتهد كلما زاد رصيد الخير في ميزانه كما في الجدول يغلبهم أكثر ويتمكن من دعم عزمه الذي قبل بقلبه فينجح كثيرًا في أزمنة النية الثلاثة كلما أقرب من ٧٠٪ وعثرات قلبه السليم تقل وغفلته وتكاسله كذلك، كلما اقترب من الأقوياء

وكما قلنا في كتابنا يوم وليلة، أن اسطوانته من الطوب المقوى وبناؤه مثل بيوتنا الحديثة بالحديد والإسمنت ونحوه، فهي تحميه من شرور كثيرة، ولذلك تفاصيل.

المسألة الثانية: القوي:

هذا المؤمن القوي هو من السادة في الإيمان، يزداد عن المقتصد، أنه سابق بالخيرات بإذن الله، فيغلبهم كثيرًا جدًا، ويغلبونه قليلًا جدًا، لكنه يغلب وينهزم إذا تهاون أو اغتر، وقلما يحصل منهم ذلك، لكنه قد يحصل، وثقل ميزانه الكبير فوق ٧٠٪ وقد يتخطى ٨٠٪ ويقترب من أولياء الله، الذين هم، (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين آمنوا وكانوا يتقون. لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) الآيات فإذا اقترب القوي منهم فيكون قد ضرب أسوار حصينة بينه وبين جيوش حزب الفجور الذاتي، واسطواناته تكون حصينة والقلب السليم يصبح في مأمن حصين من غزوات القلب المعتل والقرين والشهوة والهوى وجيوشهم السبعة كما بيناه في كتابنا يوم وليلة، وعمل قلب القوى السليم مثل عمل القلب لدى المجتهد لكنه في الخير أقوى وفي الشر بخيل، فلا يقع في الغفلة أو التكاسل أو المخالفة إلا قليلًا جدًا، لأن عمل قلبه المعتل ضعيف جدا، فلقد

حوصر في حيز ضيق من سعة القلب وتوسع الشطر السليم حتى كاد يكتمل سلامة وينعدم اعتلالا، لكنه يبقى فيه اعتلال حتمي

فمثلا القوي وهو يتصدق، لن يضربه حزب الفجور بخواطر الطمع في عرض الفقير، وأهله، يطلب ذلك من الضعفاء والمجتهدين بدرجة أقل، لكن قد يوسوس إليه القرين بالتردد في دفع الصدقة أو تأخيرها مثلا لحجج واهية ونحو ذلك، ويرد القوي ذلك بيسر وسهولة لأنه مطلوب شر مكشوف العلة، وجنوده ضعيفة وهنا يتجلى:

كلما ترقيت في رتب الإيمان تسهل عليك الطاعة تلزمها والمعصية تتركها

وبخاصة عند الأقوياء ومن علاهم، واذكر جمال وثمار رد داعي الشهوة عندهم وقبح وفضائح الضعفاء في رده كما بيناه في كتابنا يوم وليلة ولله الحمد

فدعمهم للعزم غالب وانهزامهم أمام نوازع الفجور من القلب المعتل وحزبه نادر

المسألة الثالثة: الولي:

عندما نتعرض لهؤلاء السادة في الإيمان، أجد في قلبي حلاوة، ويغمرني فيض البشرى والرضوان، فهناك من المؤمنين من حقق شرطي الولاية وأصبح الله وليه أتدرون ما معنى أن يكون وليك الله، تذكر معي قوله تعالى: (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) التحريم ٤، ونعرج هنا على ثلاثة مسائل:

الأولى: ما هما شرطي بلوغك مرتبة أولياء الله الصالحين:

لا يصبح وليا لله إلا من حققهما حتى لو بلغ أكثر من ٨٥٪ ولم يحققهما فهو ليس بولي لله، حسب نظريتنا المباركة في بناء الذات الإنسانية، وهما:

الشرط الأول: أن يكون رصيد شهوته في الشر في ميزان ذاته يساوي صفرا

الشرط الثاني: أن يكون رصيد هواه في الشر في ميزان ذاته يساوي صفرا

وعمليا لا يصل إلى درجة ٨٥٪ فما أكثر إلا من حقق ذلك فعلا، وذلك مفصل في كتابنا يوم وليلة وغيره من كتبنا، لأنك أخي المؤمن لا يكفيك أن تحول ميزان الشهوة والهوى والبالغ ٧,٥+ ٥٪ يساوي ١٢,٥٪ بالسالب (-) وهذا يعني أن من بلغ ميزان شهوته وهواه صفرًا، لن يزيد عن ٨٧,٥٪، بعد حذف ١٢,٥٪ لا تزال مطلوبة لملأ ميزان الشهوة والهوى بمثاقيل الخير (+) فلا يكفيك فقط أن تنعدم شهوتك وينعدم هواك في الشر، بل يجب أن تمتلئ مثاقيل شهوتك وهواك بمثاقيل الخير، ولو ملأناه لتم ميزانك ١٠٠٪ وهذا لن يحصل، فلا يزال ينتقص من ميزانك اعتلال القلب ونصيب القرين، وهما شريكان في قلبك حتى تموت، لأنك غير معصوم، والشاهد أن الأولياء حينما يصلون ٨٥٪ فأكثر لا بد وأنهم قد حققوا انعدام الشهوة والهوى في الشر عمليا وحقيقة، فإن عثر على أن المؤمن لم يزل فيه منهما شيء فلن تجده ابدا قد وصل ٨٥٪، فإن فعل، فيسهل عليه بإذن الله علاج ما تبقى من خلل واعتلال في شهوته وهواه، حتى يصبح من أولياء الله رب العالمين

الثانية: قوله تعالى: (فقد صغت قلوبكما):

في القرطبي: تفسير آية ٤ من سورة التحريم: (فقد صغت قلوبكما) أي زاغت ومالت عن الحق. وهو انهما أحبتا ما كره النبي(ص) من اجتناب جاريته واجتناب العسل، وكان عليه السلام يحب العسل والنساء. قال ابن زيد: مالت قلوبهما بأن سرهما أن يحتبس عن أم ولده، فسرهما ما كرهه رسول الله (ص). وقيل: فقد مالت قلوبكما إلى التوبة.) أ. هـ ولنعلم أن إصغاء القلب هو سماعه وانصاته وميله سواء للشر أو للتوبة، كما وقع من أمنا عائشة وأمنا حفصة، وهنا في قبول القلب العزم على ضبط النية حصول إصغائه لذلك العزم ودعمه له كما بيناه ولله الحمد

الثالثة: أولياء الله تعالى وهم يضبطون نياتهم بقبول العزم ثم ما يليه:

ومن بلغ هنا فهو السيد في الإيمان، حقق الشرطين وبلغ النسبة ٨٥٪ فأكثر، تجده يجلس قلبه السليم على عرشه في مقعد حصين في درجات عالية لا يبلغه عواء ونباح جنود ابليس إلا بالكاد يسمعهم لكنه يؤدهم ردًا حازمًا حاسمًا، واسطوانته حصينة يصعب جدًا اختراقها لكنه ممكن، فالمؤمن وبخاصة السادة في الإيمان، تجدهم احرص منا نحن الضعفاء على اليقظة والحزم ولزوم الطاعة لأنهم يعلمون خطورة الموقف ويخافون النار ويحبون الجنة ويحبون الله تعالى، أم نحن المساكين ونحن أرب إلى النار وأبعد عن الجنة لضعفنا، فنطمئن مخادعين انفسنا لنركن ونتكاسل، فننظر في ديننا إلى من هو دوننا لنطمئن أنفسنا، وهذا وهم الضعفاء، إذ أننا يجب أن نكون أكثر من غيرنا خوفًا من النار لأنها تكاد تلحقنا وطلبا للجنة لأنها تكاد تفوتنا ويحال بيننا وبينها، فهلا ننتبه من غفلاتنا، اللهم عفوك وعونك يا كريم

وهنا الولي حبه لله قد غلب خوفه ورجاؤه، ويدين نفسه على أيسر التقصير في لزوم الطاعات، ونحن لا يتحرك لنا قلب رغم ما نفعل من مصائب وآثام، جهالة منا ولذلك تجد الولي يدعم عزم قلبه الذي قبله ويبقى قلبه في يقظة وحزم ويلزم

ضبط النية بسلامة تكاد تكتمل، فيا رب بلغنا بعض ذلك الفضل واغفر لنا آمين.

المسألة الرابعة: المقرب:

هؤلاء هم الأنبياء والرسل ومن سبق من الصالحين بفعل كل خير طاله ورد كل شر تعرض له، ولا يغفل قلبه عن ذكر ربه، فيرى قلبه الحق حقا فيتبعه ويرى الباطل ظاهرا فيتركه ويحاربه كمن تقدم من الأولياء وغيرهم وزيادة، واسطوانته غير قابلة للاختراق، إذا بلغ القلب السليم درجتها ٩٥٪ فأكثر حتى نهاية مدارج السالكين عند المنزلة ١٩٨٠ من المنازل الألفين في ذات المؤمن، في حفظ بفضل ربهم آمنون .

ضبط قبول العزم بالقلب عند البواسر :

وهنا لسنا بصدد ذم حال البواسر من المؤمنين، بل سوف نتعلم معهم كيف نتخلص من ضعفنا ونحاول الترقي لنقترب من أهل الكرامة في الإيمان وهم المقتصدون ومن علاهم، كما هو معلوم، ولدينا درجات ثلاثة في الضعف قسمنا فيها ضعفاء الإيمان والذين قل ميزان ذات كل منهم عن ٥٠٪ وهم كما يلي:

المسألة الأولى: شديد الضعف في الإيمان كيف يفعل ليضبط نيته وقبول قلبه للعزم السليم:

قسمنا رتبة الضعفاء اجتهادًا إلى ثلاثة أقسام لأنها رتبة تشمل السواد الأعظم عددًا من المؤمنين، وكما في الجدول التالي:

	أقسام رتبة الضعفاء	النسبة في رصيد أصحاب هذا القسم
	شديد الضعف في الإيمان	٠,١٪ حتى ١٠٪
	متوسط الضعف في الإيمان	١١٪ حتى ٢٥٪
	قليل الضعف قريب التنضر	٢٦٪ حتى ٤٩,٩٪

ولذلك يمكن لنا معشر الضعفاء في الإيمان أن نرصد درجاتنا ونجتهد في الترقي إلى رتبة أعلى في رتبة الضعفاء حتى نتخطاها ونترقى لرتبة المجتهدين أو أعلى منها بإذن الله، وهذا يساعدنا على عدم اليأس من بلوغ ٥٠٪ أو فوقها ولله الحمد

وبذلك عمليا يصبح عدد رتب سلم الإيمان سبعة رتب ولا بأس في ذلك ولله الحمد.

وهنا شديد الضعف في الإيمان يسعى لضبط نيته في مرحلتها الرابعة وهي مرحلة قبول العزم بقلبه ليتم ضبط النية قبيل بدء التنفيذ فماذا يجب عليه فعله لينجح؟:

أولا: التعلق بباب من لا يرد السائلين:

سر النجاح للمقربين ومن دونهم ولشديد الضعف ومن فوقه من المؤمنين هو ذلك الشرف، التعلق بباب الكريم الوهاب، ويتنافسون في حسنه فمن أحسنه سبق غيره من المؤمنين، فمهما كنت شديد الضعف في الإيمان هزمتك جنود الفجور والشيطان فإن ربك كريم يفرح بعودتك وينصرك عليهم جميعًا إذا تعلقت ببابه وبذلت ما تطيق من أسباب، ولذلك أخي السالك تذكر أن الله تعالى يبدل سيئات من تاب وندم إلى حسنات، فذلك وانهزامك بها حين تتوب وتتعلق بالباب، يكون هو نصرك وخروجك من أسرهم وسجونهم، نعم، فلقد تبدلت مليارات السيئات عليك إلى مليارات الحسنات لك، وأنت تقف بباب الكريم المنعم، تطلب عونه ليساعدك في ضبط قبول قلبك لعزم بخير عزمت عليه تتم به ضبط نيتك هنا، فهل تنتظر إلا خيرًا من ربك الكريم، فهيا دع الانهزام وخزيك بذل المعاصي، وقل يا رب أنت تقبل التوابين وتحبهم، فاقبلني وانصرني عليهم فتنصر بإذن الله، وقد تترقي بتلك النية وحدها من رتبة الشديد الضعف إلى فوق ١٠٪ فصبح متوسط الضعف أو حتى أعلى من ذلك لو أنك أحسنت اغتنام فرصة اللجوء السليم والتوبة والإنابة، يا رب وفق وأعن آمين

ثانيا: التحايل والمراوغة حتى يفلت بتلك المعركة ويهزم حزب الفجور في ذاته:

المؤمن شديد الضعف في الإيمان قد يكون لديه من الدهاء والمكر الكثير لكنه يستخدمه في الشر، فعليه الآن أن يستخدمه في الخير والتقوى ولا يخاف من اطلاع أهل حزب الفجور عليه لأنهم لا يعلمون كل ما في قلوبنا كما بينا وسنزيد في الإخلاص، وكذلك لا سلطان للقرين عليك إلا بالوسوسة والتزيين ونحوه أما أن يجبرك على فعل الشر وترك الخير فهذا وهم أوقعك فيه فاخرج منه ولا تلتفت إليه فالله ما جعل للشياطين علينا من سلطان إلا أن يدعونك فتستجيب، فلقد حان وقت العصيان، ونبين هنا كيف يمكن لمؤمن مستضعف شديد الضعف في الإيمان أن يراوغ حزب الفجور كله قلبه المعتل وشيطانه القرين وشهوته وهواه وجنودهم أجمعين، حتى ينتصر عليهم في هذه المرة بإذن الله:

١-قبل قلبك العزم على التصدق لوجه الله، هذه المرة لن تطمع في عرض الفقيرة التي تصدقت عليها ولن تتبع صدقتك منا ولا أذى.

٢-لكن قلبك المعتل والذي يكاد يزيح كل ما تبقي من سلامة في شطر قلبك السليم ومن ورائه القرين والشهوة والهوى وكل الجيوش السبعة وجنودهم من الجن والإنس يطلبونك وقد ألفوك عاصيًا فاجرًا، مطيعًا مستسلمًا، ولقد حان الوقت لتنعم بلذة انتصارك عليهم الآن، فما عليك إلا أن تصغي بقلبك إلى خواطر الخير والتقوى وتعرض عن خواطر الفجور والشر، وتلزم العزم بالخير فيما قبل قلبك من عزم سلامة التصدق وعدم الزيغ عن الحق فيه

٣-وكلما عيروك بخزي بسبب معاصيك وذلها، زانيًا كنت أم سارقًا أم غيره، فقل إني قد تبت إلى ربي الآن، وسأجتهد ألا أفعل من ذلك الشر شيئا بعد الآن، ويكفيني أنني سأتعلق بباب ربي وأنتصر عليكم، فلن تهزموني هذه المعركة وسوف أتصدق لوجه ربي ولا أجعل معه منا ولا أذى ولا رياء ولا غير ذلك، فإني قد عزمت وتوكلت على ربي وهو يحب المتوكلين ولن يخذلني، وهكذا حتى تتم سلامة القبول

٤-سيعاودون تثبيطك وتارة ودعوتك لما كنت تفعله معهم أو مطيعا لهم تارة أخرى ليصرفوك عن الحق والتقوى، فلا تسمع لهم واستعذ بالله إنه سميع عليم

٥-واجتهد في وضع قلبك في مناجاة ودعاء ولجوء إلى ربك، والزم صاحبا طيبا يذكرك بالله ويعينك على الطاعة، واقرأ القرآن إن كنت تجيد القراءة أو استمع واطلب الخير الذي تحبه نفسك، من صلاة في المسجد أو ذهاب إلى أمك أو أبيك تسألهما الدعاء والنصيحة، ونحو ذلك مما يوفقك الله من حيل وسبل تنجح وتهزمهم

وحاول أن تتعلم من الهزائم السابقة، فإن عيروك بكثرة ذنوبك، فقل لهم وعيرهم بأن الله قد بدلها حسنات كلما تبت وأنا نادم وعازم على عدم العودة، وإن عدت لضعفي، فالله ربي يعلم ويرحمني ويقبلني كلما تبت ورجعت إليه ويفرح بي، وقل لهم أنتم أهل الشر، نصرني ربي عليكم وزادني إيمانا أقاومكم به وأهزمكم بإذن الله

ثالثا: المعالجة الحكيمة لحالة انهزامه المتكرر أمام حزب الفجور ووجوده في أضعف قسم في سلم الإيمان وهو شديد الضعف:

بيناه للتو، فكن حكيما تحول تثبيطهم لك إلى وقود لتشحن عزمك على الخير والتقوى، لأن ربك الكريم يؤاخذ على ما في القلب ويغفر الذنوب لمن تاب وهددهم بأن ذنوبك العظيمة ستتحول للحسنات بإذن الله، وهكذا حتى تترقي ويزداد إيمانك

وبذلك يمكن لشديد الضعف في الإيمان أن يترقى ليصبح متوسط الضعف بإذن الله

المسألة الثانية: متوسط الضعف في الإيمان:

ونسبته بين ١١٪ حتى ٢٥٪، وكلما ترقي المؤمن في اتجاه ٢٥٪ كان أقرب إلى بدء حصول الاتزان النسبي للتوجه نحو الترقي لرتبة المجتهدين، لأن ٢٥٪ في ميزان المؤمن ليست هينة بل تمكنه من هزم حزب الفجور في ذاته كلما أحسن لزوم البرامج والأعمال التي نحددها له في هذا الكتاب وغيره، لأن من بلغ بسعيه وتوفيق ربه له ووصل ٢٥٪ أو أكثر، فهو لديه من القدرات الإيمانية ما يمكنه من الفوز عليهم كلما أحسن السعي وبذل الجهد وأحسن التوكل واللجوء كما بيناه

فتجده هنا يزداد ثقة في قدراته ورغبة في الفوز عليهم وحسنا في اللجوء إلى الله تعالى وحسن التوكل عليه، عما هو حال شديد الضعف، ويزداد من الله قربا وحبا

المسألة الثالثة: قليل الضعف قريب التنضر:

من ينظر الآن في قلوب المؤمنين في هذا الزمان سيجد معظم الصالحون منهم في هذه الرتبة قليل الضعف قريب التنضر، وهي ليست هينة وكذلك ليست سهلة أن تبلغها ثم تبقى فيها والأجمل أن تترقى وتبلغ التي فوقها أي رتبة المجتهدين

ولننظر في الجدول التالي على ثلاثة أمثلة لثلاثة نفر من أصحاب رتبة الضعفاء في قسمها الأعلى وهو قسم قليل الضعف قريب التنضر:

القوى الثمانية	المثال الأول ٢٥٪	المثال الثاني ٣٥٪	المثال الثالث ٤٩٪
القلب السليم	١١٪	١٥٪	٢٣,٥٪
القلب المعتل	-٣٩٪	-٣٥٪	-٢٦,٥٪
العقل	٧٪	٩,٥٪	١١,٥٪
القرين	-١٨٪	-١٥,٥٪	-١٣,٥٪

الفطرة	٤٪	٦,٥٪	٩٪
الشهوة	-١١٪	-٨,٥٪	-٦٪
الضمير	٣٪	٤٪	٥٪
الهوى	-٧٪	-٦٪	-٥٪

ونبين المثال الأول:

فنسبة السالك فيه ٢٥٪ حسب نظريتنا وميزان الذات (كتابنا يوم وليلة في معية رب البرية)، وهذه النسبة تعني أن كفة التقوى في الميزان ثقل قواها الأربعة مجتمعة يساوى ٢٥٪، فلقد فقدوا نصف مثاقيل كفتهم لصالح حزب الفجور، ورغم إمكانية توزيعها بأشكال مختلفة تبعا لأرصدة القدرات ولمسلوكات كل سالك، إلا أننا وزعناها على أهل كفة الشر، بفرضية التناظر كما بيناها هناك أيضًا (ك. يوم وليلة) فتجد الشطرين يتناظران ولا غرابة، والعقل يناظر القرين والفطرة تناظر الشهوة والضمير يناظر الهوى، ما يعني أن ما ينتقص من نسبة أحد المتناظرين يكسبه الآخر كما هو بالجدول، وهذا السالك يتضح لديه غلبة جميع قوى كفة الشر لجميع قوى كفة الخير في ميزان ذاته

المثال الثاني:

نسبة السالك فيه ٣٥٪ فتجد أن القوى الثمانية تقاربت من نظائرها كما في الجدول فلقد اكتسبت كفة الخير (١٠٪) ومن شأنها تقريب المتناظرات من بعضها غير أن الغلبة لا تزال لحزب الفجور، فكفة الشر راجحة بكفة الخير في ميزان ذات السالك

المثال الثالث:

تكاد تتساوى المثاقيل في الكفتين، وانظر فلقد غلبت الفطرة الشهوة وصارت أكثر من نسبتها المحددة لها أصلا في كفة الخير عند بدء التكليف وهي ٧,٥٪، بل بلغت ٩٪، ما فسرناه انتقاصًا من رصيد الشهوة عند هذا السالك، في أغلب الأحوال لأن الفطرة كلما سلمت ضعفت الشهوة وسهل ردها بإذن الله

من هذا الجدول الجميل نتبين أن زيادة مثاقيل التقوى تؤخذ من مثاقيل الفجور فيضعفها ذلك من جهات عدة، انهزامها ونقص مثاقيلها وآثار ذلك كله عليها ومن الجهة المقابلة تنشط وتتحفز قوى التقوى بانتصارها وبزيادة مثاقيلها فوائد أخرى

وسوف يتضح بإذن الله في الفصول التالية كيف ننجح في استبقاء سلامة العزم وبالتالي سلامة النية طوال زمانيها الثاني والثالث، وكذلك كيف ننقي نياتنا من الشوائب الكثيرة التي يجتهد حزب الفجور وجنود إبليس أجمعين في تلويث نياتنا بها ليقل الأجر ونمل نحن من جهود التنقية والتسليم فنتوقف ونقصر وهذا ما يتمنون، ولكن المؤمن الصالح يحتسب تعبه وجهده وحتى فشله وإخفاقاته المتكررة، عند الله ويوقن بقلبه أن الله تعالى يرى في قلبه الإخلاص والصدق فسوف يرضى عن عمله

وتذكر جدول مراحل النية الأربعة:

	المرحلة	ملاحظـــــات
	الخواطر	كل نية تبدأ بخواطر مباشرة أو خواطر النفي كما بيناه
	الهم	يتبع الخواطر وهو لا إرادي ولا نحاسب عليه
	العزم	يتبع الهم وهو غرادي وسنحاسب عليه
	القبول	يتبع العزم وغالبًا يلزم حصوله لكننا قد نفعل والقلب غفلان أو مهزوم مرغم على فعل الشر رغم عدم رضاه عنه كما بيناه

وجدول أزمان تنفيذ ضبط النية وهي ثلاثة أزمان:

	الأزمان	ملاحظـــات

obeikandl.com

	الزمن الأول: قبيل بدء التنفيذ	هو الزمن اللازم لضبط المراحل الأربعة قبيل بدء التنفيذ
	الزمن الثاني: أثناء تنفيذ العمل	هو الزمن اللازم لاستبقاء ضبط النية طوال تنفيذ العمل المطلوب
	الزمن الثالث: بعد تنفيذ العمل	هو الزمن اللاحق بعد تنفيذ العمل وقد يمتد ساعات أو أيام أو حتى سنوات، ويحرص فيه المؤمن على ألا يتبع ما قدم من خيرات منا أو أذى أو معصية تتعلق بذلك الفعل كمن تصدق مثلا، فيحرص على ألا يعير الفقير أو يؤذيه ولو بعد عشرات السنين بسبب أنه قد تصدق عليه يوما ما فلقد تصدق لله إن كان كما يزعم بذلك

obeikandl.com